فوائد الدروس الدينية وضوابطها

Benefits of Religious Lessons

■ خالد الهادي الفلّاح

أستاذ مشارك، كلية الآداب، جامعة الزاوية

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على وسيلة من وسائل التعليم، ونشر الوعي والثقافة وهي الدروس الدينية، ويوضح البحث ما لها من فوائد تعود على الفرد والمجتمع، علميا، وسلوكيا، وحضاريا.. كما يبين الضوابط التي حددها العلماء لهذه الدروس حتى تعطي أحسن النتائج، وكل هذا في مطالب موجزة من أقوال العلماء، ومن خلال فهمهم للكتاب والسنة، ويخلص البحث إلى ضرورة الاهتمام بالدروس الدينية والتشجيع عليها من قبل الجهات المسؤولة وفق الضوابط المذكورة.

Abstract:

This research aims at shedding light on religious lessons as an educational means for enhancing culture an awareness and explains the behavioral and cultural benefits of these lessons on the individual and society. It briefly outlines the statements of the scholars about the regulations of these lessons in order to yield the best results. These statements are based on scholars' understanding of the Quran and Sunnah. It is concluded by emphasizing the importance of these lessons which should be encouraged by the authorities according to the right regulations.

المقدّمة:

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وعلّمنا الحكمة والقرآن، وصلى الله وسلّم على سيدنا محمد خير الأنام، وعلى آله وصحبه الكرام، وبعد:

فإن تعليم الناس أمور دينهم وتذكيرهم بالله ووعظهم وإرشادهم إلى ما فيه خيرهم في الدنيا والآخرة من أهم الوظائف التي يقوم بها أهل العلم الذين هم ورثة الأنبياء، فالناس لا يصلحون بلا علم أو تذكير، ولابد أن يتصدّى لذلك جماعة من المسلمين؛ قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: 122].

ومن أجل ذلك كانت خطبة الجمعة كل أسبوع لتذكير الناس وتوجيههم، فأوجب الله صلاة الجمعة على المسلمين، وأوجب السعي إلى المسجد بعد الأذان، وأمر بالإنصات إلى الخطيب، وحرّم على من وجبت عليه الجمعة الاشتغال بما عداها...، كل ذلك ليرشد إلى أهمية التذكير بأحكام الدين وآدابه.

وندب النبي - ﷺ - الناس إلى القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والوعظ والإرشاد والدلالة على الخير والهدى... فقال - ﷺ -: (من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله)[1]، وقال أيضا: (لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم)[2]، وقال أيضا: (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا)[3].

ودعوة الناس إلى الخير والحق دليل على الإيمان؛ لأن المؤمن يحبّ أن يلتزم الناس بهذا الدين وينقادوا لأحكامه، والمنافق يحبّ أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا. قال رسول الله - ﷺ -: (لا يؤمن أحدكم حتّى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه)[4].

ولكن مع هذا الفضل العظيم والخير العميم الذي يتحصّل عليه الداعية أو الواعظ أو الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر ينبغي له أن ينتبه إلى أنّه قد يقع في ذنوب ومخالفات عامّة الناس بمنأى عنها، ولا يقع فيها إلا الخطباء والوعاّظ، منها:

أهمية البحث:

1 - بيان أهمية الدروس الدينية، ومدى فائدتها والمصلحة المرجوة منها.

2 - تنبيه الدعاة والواعظين إلى أحكام الدروس الدينية.

3 – الوقوف عند الأخطاء التي يمكن أن يقع فيها الدعاة، وبيان بعض من المخالفات التي قد تصدر من بعضهم فتؤثر سلبيا على المستهدفين بهذه الدروس، ومن بينها ما يلي:

- مخالفة القول للعمل؛ قال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 44].
- ومنها: التعلّم والتعليم لأجل المال؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: 174].
- ومنها: كتم العلم والتقصير في البلاغ والبيان، وتدلّ عليه الآية الكريمة التي ذُكرت آنفا، وقول الرسول – ﷺ –: (من سُئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار)[5].
- ومنها: التعلّم لأجل الرياء والسمعة، ليُقال فلان عالم؛ قال – ﷺ –: (من تعلّم العلم ليماري به العلماء ويجاري به السفهاء فهو وعلمه في النار)[6].
- ومنها: أنّه يُسأل يوم القيامة عن هذا العلم وما عمل فيه؛ قال رسول الله – ﷺ –: (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن عمره فيم أفناه؟ وعن شبابه فيم أبلاه؟، وعن ماله من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟، وعن علمه ما فعل بـه؟)[7].
- ومنها: التعصّب والتقليد المذموم، فقد يقع الواعظ في ذلك ويحمله التعصّب على ترك الحق واتّباعه بدون عذر.
- ومنها: تقليد الناس له في البدع والمخالفات والمعاصي؛ لأن من عادة الناس أن تُقلِّد الأئمة والخطباء فيما يفعلون دون النظر والتدبّر .
- ومن ذلك: الإفتاء بغير علم الذي تصدّى له كثير من الجهلة الذين يُلبسون على الناس دينهم.

أسباب اختيار الموضوع:

دفعني للكتابة في هذا الموضوع ما ذكرته من أهمية لدراسته؛ لينتفع به المهتمون بهذا الشأن؛ فالواعظ ينبغي أن يكون ملما بضوابط الدروس حتى يكون أداؤه، وعطاؤه نافعا، وكذلك لتنبيه الناس إلى أهمية الدروس الدينية ومدى فوائدها الكبيرة.

لأجل هذا كلّه قمت بجمع هذه النصوص لأذكّر بها نفسي وإخوتي المسلمين وأرشدهم إلى ما فيه خيرهم ونفعهم في الدنيا والآخرة، وقد قال رسول الله - ﷺ -: (الدين النصيحة) قلنا: لمن يارسول الله؟ قال: (لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامّتهم)[8].

خطة البحث:

تم تقسيم البحث إلى ما يلي:

■ المبحث الأول: في فوائد الدروس الدينية، ويحتوي على عدة مطالب.

■ المبحث الثاني: في ضوابط الدروس الدينية، ويحتوي أيضا على عدة مطالب.

وأخيراً فما كان فيه من صواب فمن الله تعالى وتوفيقه، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي، وأستغفر الله منه.

المبحث الأول: فوائد الدروس الدينية

للدروس الدينية العديد من الفوائد والآثار الطيبة التي تعود على الناس، ومنها:

● **المطلب الأول: تعليم الناس أحكام دينهم:**

ففي هذه الدروس يتعلم الناس العديد من أحكام الدين، وتتم الإجابة عن تساؤلاتهم وحثّهم على التخلّق بالأخلاق الكريمة، والتقيّد بأحكام الدين وآداب الشرع الحنيف، وهذا كلّه خير، وقد قال الرسول - ﷺ -: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)[9]، فالذي يُتاح له درس علمي يكون على خير، وهو مضمون؛ لأنه من الله تعالى، ولن يخلف الله وعده، والنبي - ﷺ - لا ينطق عن الهوى.

هذا علاوة على أن التفقّه في الدين فرض على الإنسان في العبادات والمعاملات المكلّف بها؛ إذ لا يقبل الله عبادة إلا إذا كانت صحيحة خالصة؛ والإخلاص أن تكون لله، والصحة أن تكون كما أرادها الله -ﷻ-، وبيّنها رسوله - عليه السلام -، وهذا كلّه إنما يُدرك بهذه الدروس وغيرها من الوسائل الأخرى كالكتب والأحاديث الإذاعية والأشرطة، غير أن الدرس يبقى الوسيلة الأكثر إفادة؛ لأنه حوار مباشر بين المُلقي والمتلقّي.

وقد ذمّ الله تعالى قوماً لأنهم لم يفقهوا، فقال تعالى: ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء: 78]، وقال تعالى: ﴿قَالُوا يَاشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ...﴾ [هود: 91]، فهذا الجهل وعدم الفقه كان سبب خسارتهم وضلالهم وانحرافهم.

لقد فضل النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مجلس العلم على حلقة الذِكر عندما خرج على أصحابه يوما فوجدهم حلقتين؛ حلقة يذكرون الله، وحلقة يتعلّمون العلم، فقال: (كلّكم على خير، ثم جلس في مجلس العلم، وقال، إنما بعثت معلّما)[10].

ولا أريد أن أعدد الآيات والأحاديث الكثيرة في فضل العلم وضرورته للفرد والمجتمع، فذاك شيء معروف ومشهور بين الناس، ويكفي في ذلك قول الله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: 7].

فإذا لم يتصدّر أهل الذكر- وهم العلماء – المجالس ويعقدوا الحلقات ويلقوا الدروس والمحاضرات فأين يجدهم عامة الناس ليسألوهم؟!.

● المطلب الثاني: القيام بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

وهي وظيفة جليلة قام بها الأنبياء والمرسلون، وقد تكون واجبة على المسلم في بعض الأحيان، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 104]، قال ابن كثير في تفسيره: «والمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدرة لهذا الشأن، وإن كان واجبا على كل فرد من الأمة كلّ بحسبه؛ كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– قال: قال رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)، وفي رواية: (وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل)»[11].

فقد تكون الدعوة فرض عين عليك؛ وذلك إذا كنت في مكان ليس فيه من يؤدّي ذلك سواك كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإنه يكون فرض عين ويكون فرض كفاية[12].

وهذه المهمة هي التي استحقت بها أمة الإسلام أن تكون خير أمة أخرجت للناس، قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: 110].

وإذا تركت الأمة هذه المهمة أوشكت أن تزول وتندثر وتضيع بين الأمم وذلك بانهيار الأخلاق والابتعاد عن الدين الذي ما فتئ عبر تاريخ الأمة الإسلامية يحرسها من الوقوع والسقوط في مستنقعات الرذيلة والجريمة والانحلال التي وقعت فيها الأمم الأخرى فبادت بعد أن سادت، وذلت بعد أن عزّت وقادت، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ

الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: 25]، وقال تعالى: ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: 17]، وقال النبي - ﷺ - (والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكنّ الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم)[13].

ومعلوم أن الآمر بالمعروف الناهي عن المنكر يتحصّل على أجر كبير؛ لأنه بدعوته يكون له مثل أجور من استجاب له؛ قال النبي - ﷺ - :

(من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله)[14]، وقال أيضا: (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا)[15].

لقد أصبحت خطبة الجمعة غير كافية لتوجيه الناس وتعليمهم؛ لأن من مندوباتها التقصير، ومن شروطها إنصات المأموم وعدم كلامه أو سؤاله للخطيب، بخلاف الدرس الذي يحصل فيه التجديد في المواضيع، والحوار بين المُلقي والمتلقّي، كما إن حضور الدرس اختياري، فيكون لعامل الرغبة دور كبير في الاستفادة، قال الإمام النووي: «واعلم أن هذا الباب - أعني باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر- قد ضُيّع أكثره من أزمان متطاولة، ولم يبق منه في هذه الأزمان إلا رسوم قليلة جداً، وهو باب عظيم به قوام الأمر وملاكه، وإذا كثر الخبث عمّ العقاب الصالح والطالح...»[16].

● المطلب الثالث: شغل الوقت بالعلم وطلبه وتعليمه:

فكل واحد من الحاضرين يكون إمّا متكلّما بخير أو ساكتاً عن الشرّ واللغو...، ومعلوم أن الناس إذا لم يكن هناك درس في مثل هذه التجمعات شغلوا وقتهم بالقيل والقال والرّفث واللّغو، وغالباً ما يدخلون في الغيبة، وما أشدّها من ذنب وكبيرة! وما أكثرها في مثل هذه التجمعات!، كما يدخلون في الاستهزاء والاستخفاف بالناس أو التناجي بالإثم والعدوان...، وهذا كلّه لا يليق بمجالس المسلمين لا سيما إذا كانت في مأتم يُرجى أن يكون واعظاً ومذكّرا للناس بالموت والرحيل من الدنيا، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: 204]، وقال -ﷻ-: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: 2]، وقال - ﷺ -: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت)[17].

والدروس يكون فيها قراءة القرآن، واستماع أحاديث النبي – ﷺ – فينصت الناس لذلك ويحسن الاستماع للاستفادة.

وإذا حصل كلام من بعض الناس فإنه يدل على جهلهم وغفلتهم، وعلى الواعظ أن ينبّه إلى حرمة ذلك، وألا يصرفه ذلك عن أداء واجبه وليصبر وليحتسب، ويطمئن؛ لأن أكثر الناس تحترم كلام الله ورسوله، وكلام العلماء؛ لأنه امتداد وتوضيح لكلام الشارع.

● **المطلب الرابع: تنزُّل السكينة والرحمة والملائكة:**

وهذا الشرف العظيم والفوز الكبير لا يساويه ولا يدانيه فوز دنيوي ولا جائزة ولا غنيمة مهما كثرت، قال – ﷺ –: (ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتابه ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفّتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده)[18]، فهذا الحديث بيّن أن حلقات العلم ودروس الوعظ والإرشاد محلّ لتنزّل السكينة والرحمة والملائكة، والسكينة تعني الراحة والطمأنينة، وقوة الإيمان واليقين فيما عند الله، ولذلك قال– عليه السلام –: (عليكم بالسكينة)[19]. وقال تعالى مخبراً عن المؤمنين وممتناً عليهم: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[التوبة: 26]، وذلك بعد الخوف الشديد الذي أصابهم من الهجوم المفاجئ للمشركين عليهم في غزوة حنين، لكن الله كان معهم، وأمدّهم بالسكينة التي أوجدت فيهم شجاعة وصدقاً في القتال ويقيناً بالجنة والشهادة في سبيلها، فقلبوا الهزيمة إلى نصر كبير، وحوّلوا الخسارة إلى غنائم عظيمة، وهكذا فالسكينة إذا نزلت على النفوس وتغلغلت في القلوب نصرتها على شهواتها وأهوائها، وشياطينها وصنعت منها المعجزات.

أما الرحمة التي تتنزّل في مجالس العلم فكلّ مسلم محتاج إليها وطالب لها، وما عبادته لربّه وتقرّبه له إلا طلباً لرحمته؛ بل صلته بإخوانه يكون دافعها في كثير من الأحيان الرحمة والمواساة والصلة... وكذلك نزول الملائكة فيه خير ونصر وتأييد واستبشار، وقد نزلت الملائكة وقاتلت مع المؤمنين في غزوة بدر ونزلت في غيرها من الغزوات تؤيد المؤمنين وتثبّت أقدامهم، وتزرع الطمأنينة في قلوبهم.

والأعظم من ذلك كله أن يذكرهم الله تعالى عنده فهو أعظم وسام وأشرف مقام يدركه العبد؛ إذ إن العبد إذا ذكره أحد وجهاء الدنيا أو ساداتها فرح فرحاً شديداً، وأخذ يبدئ ويعيد وينشر ذلك ويبشّر به أحبابه؛ لأنه يرى فيه رفعة وشرفاً ومنفعة...، وإذا كان هذا

مع المخلوق الضعيف الذي لا يملك لنفسه ولا لغيره ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، فما بالك بملك الملوك ومالك الملك وخالق الخلق ذي الجلال والإكرام؟! لاشك أن ذكره لعبيده شرف لا يُدانيه شرف ومنفعة عظيمة في الدنيا والآخرة، وهذا ما أكده المولى -ﷻ- بقوله: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾[البقرة: 152]، وفي الحديث القدسي: (...، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإذا ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير من ملئه)[20].

● **المطلب الخامس: الإكثار من ذكر الله تعالى:**

لا تخلو هذه الدروس والمواعظ من ذكر الله -ﷻ-، فالواعظ يأمر الناس باتباع شرع الله وتطبيق أحكام دينه، وينهاهم عن الخروج عن شريعة الله والبعد عن الذنوب والمعاصي، وهذا ذكر لله -ﷻ-، ويتلو عليهم آيات من القرآن الكريم يستشهد بها على ما يأمر به أو ينهى عنه، وتلاوة كلام الله ذكرٌ له، ويردد عليهم أحاديث رسول الله - ﷺ - وسير أصحابه وأتباعه، وهذا ذكر لله أيضاً، كما إنه في كثير من الأحيان يدعو الله أو يسبّحه ويحمده ويكبّره، وهذا أيضاً ذكر لله -ﷻ-؛ فإذا كان المجلس عامرا بذكر الله تعالى فأكرم به من مجلس، وأعظم به من كلام، فمن ذكر الله تعالى ذكره الله، فإذا كان في ملإ ذكره الله في ملإ خير من ملئه كما جاء في الحديث المتقدّم.

والذاكرون الله تعالى يباهي بهم ربهم -ﷻ- الملائكة الكرام، كما جاء في الحديث الشريف عندما يسأل الله الملائكة عن أهل الذكر -وهو أعلم بهم- فيقول: (وما يقول عبادي؟ قال: فيقولون: يسبّحونك ويكبّرونك ويحمدونك ويمجّدونك، فيقول: هل رأوني؟ فيقولون: لا؛ والله ما رأوك، فيقول فكيف إذا رأوني؟! قال يقولون: لو رأوك لكانوا أشدّ لك عبادة، وأشدّ تمجيداً وأكثر لك تسبيحاً...، فيقول: فإني أُشهدكم أني قد غفرت لهم، قال: فيقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة، قال: هم القوم لا يشقى بهم جليسهم)[21]، فهذا الحديث يدلّ على:

1 - ذكر الله -ﷻ- للذاكرين والمستمعين لدروس العلم.

2 - ذكر الملائكة الكرام لأهل الذكر والعلم والانشغال بحالهم.

3 - مغفرة الله تعالى للذاكرين.

4 - مباهاة الله تعالى للملائكة بأهل الذكر.

5 – شمول رحمة الله ومغفرته لجميع الحاضرين ببركة المجلس والذكر وأهله.

6 – أهمية صحبة أهل الصلاح والذكر، والابتعاد عن مجالس اللهو والفساد واللغو وإضاعة الوقت.

● **المطلب السادس: الإكثار من الصلاة على النبي – ﷺ – :**

إن الأحاديث والمواعظ والخطب الدينية يستحب أن تشتمل على الصلاة على النبي – ﷺ – ؛ بل المجالس عموماً ينبغي أن لا تخلو من ذلك، قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[الأحزاب: 56]، وقال رسول الله – ﷺ –: (من صلّى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً)[22].

والصلاة من الله تعالى المغفرة والرحمة، فما أسهل أن يصلي عليه ربّه إذا هو تحصّل على أعداد من الصلاة على النبي – ﷺ – ، وقال – ﷺ –: (البخيل من إذا ذكرت عنده فلم يصلّ علّي)[23]، وقال أيضا: (رغم أنف من ذكرت عنده فلم يصلّ عليّ)[24].

ومعلوم أن حضور دروس العلم يتيح للمسلم أن يتحصّل على هذا الأجر؛ لأنّه لابد أن يُذكر في هذه الأحاديث النبي– ﷺ – ويصلَّى عليه.

● **المطلب السابع: دعاء المسلمين ربّهم:**

الدرس غالباً ما ينتهي بالدّعاء من الواعظ أو أحد الحاضرين، ويؤمن البقية، وفي ذلك فضل كبير وتطبيق لما حثّ عليه النبي – ﷺ – في كثير من الأحاديث، منها قوله – ﷺ–: (ما اجتمع قوم مسلمون يدعو بعضهم ويؤمّن بعضهم إلا غفر الله لهم)[25]، وجاء في الحديث الذي ذكرناه آنفا في فضل حِلق الذِكر (...وماذا يسألون؟ قال: يسألون الجنة...، قال فممَّ يتعوَذون؟ قال: يتعوّذون من النار)، وقال–ﷺ– (إنّ الله حييٌّ كريم يستحي إذا رفع العبد إليه يديه أن يردّهما صفراً) أي: خائبتين خاليتين[26]، وقال أيضاً: (من لم يدع الله يغضب عليه)[27].

والآيات والأحاديث التي تحثّ على الدعاء وتأمر به كثيرة معلومة، وهي لم تحدد وقتا لذلك؛ فيجوز الدعاء في كل وقت وفي كل مكان، فرادى وجماعات، مع العلم أن هناك أوقات وأماكن لها زيادة فضل، ويطلب الدعاء فيها أكثر من غيرها، كالدعاء في السجود، وبعد الصلوات المكتوبات، وعند السّحَر–آخر الليل–، ويوم الجمعة، وليلة القدر، ويوم عرفة، والدعاء بظهر الغيب مستجاب وللداعي مثل ذلك...، وبين الأذان والإقامة،

وفي صلاة الجنازة، وعند دفن الميت، وعند رؤية الكعبة، وفوق الصفا والمروة، وفوق عرفة ومزدلفة، ودعوة الصائم والمظلوم والإمام العادل... كلّ ذلك وردت فيه أحاديث عن النبي - ﷺ - وحفظ عنه أصحابه الكثير من الأدعية التي كانوا يسمعونها منه-r-وهي تدلّ على إكثاره من الدّعاء.

● **المطلب الثامن: عمارة المساجد وتفعيل دورها:**

لا يختلف اثنان أن مهمة المساجد علاوة على الصلاة وذكر الله هي الدعوة إلى سبيل الله، فالمساجد هي مراكز الدعوة ومنبع الهدى والنور، وهي المكان الذي يتوجّه إليه كل من أراد أن يتوب ويرجع إلى ربّه، وبالتالي فيجب أن تعمّر بالدروس الدينية في كلّ وقت وليس في شهر رمضان فقط، وهذا ما كان يفعله النبي - ﷺ - الذي كان كلّما رأى أمراً مخالفاً للدين أو ظاهرةتحتاج إلى علاج، أو جدّ جديد في التشريع فزع إلى المسجد وصعد المنبر وبيّن للناس أحكام دينهم، وقد روى عنه ابن مسعود أنه - ﷺ - كان يتخوّل أصحابه بالموعظة مخافة السآمة[28]، أي: إنه كان لا يكثر من الكلام في كلّ وقت؛ بل من حين لآخر، ووقت الحاجة إليه؛ حتّى لا يحصل ملل وسآمة للناس، وهذا في جانب التذكير والوعظ، أمّا إذا طرأ جديد فإنّه يبادر إلى بيان حكم الله تعالى فيه؛ لأنه مأمور بالبلاغ والبيان وقت الحاجة إليه.

أما إذا كان الدرس أو الموعظة في مأتم، ففيها مع التذكير والتعليم والذكر تطييبٌ لخواطر أهل المصيبة، وتعزية لهم؛ لأنهم إذا أُقيم الدرس في هذا المأتم أو قرئ القرآن الكريم يشعرون أن الجالسين إنّما جاءوا للعزاء والاستفادة من هذه المصيبة، وذلك بالاتّعاظ والتّذكير والتدبّر، والعكس صحيح، فبدون الدّرس ينشغل الناس في أحاديث الدنيا، ويدخلون في الغيبة عندما تطول المجالس، وتتحوّل إلى عقد الصفقات والسؤال عن الأسعار والعقارات...، وقد يُسمع الضحك هنا وهناك، فإذا مرّ غريب لم يفرّق بين الفرح والمأتم إذا كان خالياً من قراءة القرآن أو الذكر أو درس العلم والوعظ، وهذا مخالف لما أمر به النبي - ﷺ - ، وهو الاتعاظ بالموت حين قال: (كفى بالموت واعظا)[29].

وكان أصحابه الكرام-رضي الله عنهم- إذا كانوا في جنازة لا يعرف صاحب المصيبة لحزن الجميع وتفكّرهم في الموت والآخرة.

وكان النبي - ﷺ - يستغلّ هذه المواقف المؤثرة والجموع المتأثرة، ويذكّرها بالحقيقة

التي لامناص منها وهي الموت ثمّ البعث والحساب، فقد روى عنه علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنّه كان في جنازة... فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة فنكس وجعل ينكث بمخصرته، ثم قال: (ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة، فقالوا: يا رسول الله، أفلا نتّكل على كتابنا؟!، قال: لا، اعملوا فكلّ ميسّر لما خلق له)[30]، وكان يذهب إلى بيوت أصحابه ليعزيهم ويهوّن عليهم مصائبهم بأي عبارة أو فعل يطيّب النفوس، مثل ما فعل عندما ذهب إلى أبناء جعفر بن أبي طالب لما استشهد أبوهم وقال: (اصنعوا لآل جعفر طعاما)[31]، وقال لمّا مات عثمان بن مظعون: (ذهبت ولم تلبس منها شيئا)[32]، ودخل – صلى الله عليه وسلم – على أبي سلمة وقد شق بصره فأغمضه، ثمّ قال: إنّ الروح إذا قبض تبعه البصر، فضجّ ناس من أهله، فقال: لا تدعوا على أنفسكم فإنّ الملائكة يؤمّنون على ما تقولون، ثم قال: اللّهم اغفر لأبي سلمة، وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين)[33]، فلم يبخل النبي – صلى الله عليه وسلم – على صاحبه بالزيارة، وعلى أهله بتطييب خاطرهم وتهوين مصيبتهم بهذا القول وهذا الدّعاء.

وكان – صلى الله عليه وسلم – يستغل تأثر الناس بالموت ويأمرهم بالصبر فيعظهم ويذكّرهم بالآخرة، فقد مرّ – صلى الله عليه وسلم – بامرأة تبكي عند قبر فقال لها: اتقي الله واصبري، فقالت له: إليك عنّي فإنك لم تصب بمصيبتي، ولم تعرفه، فقيل لها: إنّه النبي – صلى الله عليه وسلم – ، فأتت بابه ولم تجد عنده بوابين، فقالت: لم أعرفك، فقال لها: إنّما الصبر عند الصدمة الأولى[34].

المبحث الثاني: ضوابط الدروس الدينية

إن الدروس الدينية لها أهمية كبيرة كما عرفنا، فيجب أن لا تلقى جزافا إنما لها ضوابط وشروط حتى تؤتي ثمارها، قال الإمام الشافعي:

فمن منح الجهّال علماً أضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم

ومن هذه الضوابط:

● **المطلب الأول: حسن اختيار المدرّس أو الواعظ:**

من أهم أسباب نجاح الدروس والمواعظ حسن اختيار من يقوم بذلك؛ لأن هذا العلم دين فاعرفوا عمّن تأخذون دينكم، كما قال الإمام مالك بن أنس – رضي الله عنه –.

فيجب أن يكون الشخص عالما بما يقول محيطاً بجوانب الموضوع وجزئياته مستعداً للإجابة عن كلّ سؤال في إطار موضوعه، كما يجب أن يكون ملتزما بالدين مطبّقا لأحكامه

حتى لا يدخل في قول الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: 2، 3].

وقد كان من احتجاج شعيب- عليه السلام -على قومه ليقنعهم بدعوته: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ﴾ [هود: 88].

وعندها يقال لمن يأمر بأشياء ولا يفعلها أو ينهى عن أشياء ويفعلها:

يا أَيُّها الرَجُلُ المُعَلِّمُ غَيرَهُ	هَلا لِنَفسِكَ كانَ ذا التَعليمُ
تَصِفُ الدَّواءَ لِذي السَّقامِ وَذي الضَّنا	كيما يَصِحّ بِهِ وَأَنتَ سَقيمُ
ابدأ بِنَفسِكَ فانهَها عَن غَيِّها	فَإِذا انتَهَت عَنهُ فأَنتَ حَكيمُ
لا تَنهَ عَن خُلُقٍ وَتأتيَ مِثلَهُ	عارٌ عَلَيكَ إِذا فعلتَ عَظيمُ

قال ابن حزم - رحمه الله-: «لا يجوز أن يدعو إلى الخير إلا من علمه، ولا يمكن أن يأمر بالمعروف إلا من عرفه ولا يقدر على إنكار المنكر إلا من ميّزه»[35].

فالداعية المسلم سواءً كان مدرّساً أو واعظاً أو خطيباً أو إماماً يدعو الناس بأخلاقه ومعاملاته قبل أن يدعوهم بلسانه، وهذا ما كان يفعله الأنبياء - عليهم السلام- فلم يعرف عنهم قومهم إلا الصدق والأمانة والأخلاق العالية النبيلة.

قال ابن القيم: «ولهذا لمّا رأى النصارى الصحابة وما هم عليه آمن أكثرهم اختياراً وطوعاً، وقالوا: ما الذين صحبوا المسيح بأفضل من هؤلاء...، ولقد دعونا نحن وغيرنا كثيراً من أهل الكتاب إلى الإسلام فأخبروا أن المانع لهم ما يرون عليه المنتسبين إلى الإسلام»[36]، وكلام ابن القيم هذا كان في القرن الثامن الهجري؛ فكيف لو كان يعيش في عصرنا هذا حيث يعطي المسلم صورة عكسية عن الإسلام وتعاليمه؟!

فلابد أن يكون الواعظ ذا خلق عظيم صادقاً أميناً متسامحاً وفيّاً، يحبّ الناس ويحبّونه لما يجدون فيه من صفات المخلصين، ذلك أنّ الدّاعي إلى الله توفيقه مرتبط ارتباطاً وثيقاً باقتدائه برسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهو لن يصل إلى قلوب العباد إلا بهذه القدوة الحسنة صادقاً في قوله أميناً في فعله[37].

● **المطلب الثاني: حسن اختيار الموضوع:**

اختيار الموضوع من أهم المرتكزات التي يقوم عليها الدرس، وهو سبب قوي من أسباب

شدّ الانتباه، ودافع من دوافع الإقبال على المتحدث، فالذي يريد أن يعظ الناس يجب أن يختار ما يسمّى بـ « موضوع الساعة» حتّى يستدعي انتباه الجميع ويتفاعلون معه بقلوبهم وآذانهم وعيونهم...

أمّا إذا كان الدرس في العموميات فإنّ النفوس تملّ وتسأم وتنطفئ جذوة حماسها؛ لأنها كثيراً ما سمعت هذا الكلام العام الذي عجّت به المساجد والقنوات، وامتلأت به صفحات الكتب والمجلات. إن الدروس وكذلك الخطب ينبغي أن تعالج الظواهر الهدّامة في المجتمع وانحلال الشباب وانتشار جرائم الحشيش والخمر والزنا والسرقة، ونقص الوطنية والانتماء للوطن...، بشكل فيه خصوصية لكل مجتمع أو مدينة أو قرية، وإذا لم يفعل ذلك انطبق عليه قول الشاعر:

سَـــارَتْ مُـشَـرِّقـةً وَسِــرْتُ مُــغَــرِّبــاً　　　　شَـتَّـانَ بَـيْـنَ مُـشَـرِّقٍ وَمُـغَـرِّبِ

والواعظ لكي يكون مؤثراً لابد أن يكون بليغاً، والبلاغة هي مراعاة الكلام لمقتضى الحال، فيأتي بالكلام المناسب للموقف أو الوقت المناسب، فلكل مقام مقال، قال علي – رضي الله عنه –: «حدّثوا الناس بما يعرفون، أتحبّون أن يكذّب الله ورسوله»[38].

فيجب أن يراعيَ الواعظ في درسه وموضوعه نوعية المستمعين ومستواهم الثقافي، وبالتالي صعوبة أو سهولة الموضوع وطبيعة الزمان والمكان وأسلوب العلاج[39]، قال ابن مسعود–رضي الله عنه–: «ما أنت محدّثاً قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة»[40]، فالعوام غير المتعلّمين ليسوا كالمتخصصين في احتياجاتهم لبعض العلوم[41].

● **المطلب الثالث: الإعداد الجيد للدرس:**

الإعداد للدرس يرتبط بحسب اختيار المدرّس، فإذا كان عالماً مجتهداً مثابراً فإنه لا يجد صعوبة في تدريسه ووعظه كلّ وقت والعكس صحيح، ولكن مع هذا فيجب على العالم مهما أوتي من علم وبراعة في التدريس أن يعدّ درسه ويجهّز نفسه، ويرتّب أفكاره حتى لا يرتبك أمام السامعين أو يُرتَجّ عليه ويلجأ نتيجة ذلك إلى تكرار الكلام مما يوقعه في الخطأ ويوقع السامعين في الملل والسآمة، ويخرجون بفكرة عن المتكلّم بأنه عاجز عن إيصال المعاني إليهم، وإذا فقدت الثقة بين الطرفين انعدمت الاستفادة وتحوّل المجلس إلى مجرّد عادة أو طقس من طقوس الدين.

قال عمر بن الخطّاب –رضي الله عنه– في حديث السقيفة يوم بيعة أبي بكر الصديق–رضي الله عنه –: "...فزوّرتُ كلاماً أردتُ أن أقوله..."، أي: أعددت كلاما وهيّأته.

● **المطلب الرابع: التركيز على موضوع الدرس:**

فيأخذ جزئية واحدة ويتكلم عن جوانبها المتعددة، وماله علاقة وطيدة بها، ويبتعد عن الاستطراد والخروج عن الموضوع.

وهذا العيب يلاحظ بكثرة عند من يقوم بالتدريس، وخاصة المبتدئين منهم، فيأتي المدرس بكل ما يعرفه عن الدين، وينهى عن جميع الكبائر والصغائر في درس واحد، تلك الذنوب التي تكلّم عنها القرآن الكريم والسنة النبوية كلّ على حدة، وفي مواضع مختلفة، وعلى مدى ثلاث وعشرين سنة يجمعها هو في وقت واحد، وإذا فعل الواعظ ذلك ضاعت جهوده سدىً، وشتت أفكار سامعيه، وأدخلهم في الملل والشرود.

والذي يقرأ مواعظ النبي - ﷺ - وخطبه يجد أنها غالبا تركز على موضوع واحد، كحرمة أكل أموال الناس بالباطل، أو الاعتداء على الجار، أو التنبيه على أركان الإسلام بلفظ موجز وعبارة سهلة بليغة.

أما الاستطراد بالخروج عن الموضوع فهو ممل، ويشعر بعض السامعين الذين لديهم ثقافة دينية- وما أكثرهم - بأن المتكلّم يستخفّ بهم، ولا يكترث لحضورهم وإنصاتهم واهتمامهم بدرسه؛ لأنه يذكر أساسيات الدين وأحكامه المعروفة من خلال كلامه على موضوع آخر لا علاقة له به.

فمن العيب عند الكلام عن موضوع الصبر مثلا أن يخرج عن موضوعه ليعرّف الصلاة لغةً واصطلاحاً؛ لأن الله تعالى جمع بينهما في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾[البقرة: 45]؛ بل تعريف الصبر نفسه لا داعي له.

أو أن يعرّف بكل راوٍ لحديث يستشهد به، خاصة المشاهير كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي والعبادلة الأربعة-رضي الله عنهم- وغيرهم ممن هو أشهر من أن يُعرّف به.

فكلما كان الكلام مركّزا ومنصبّاً على موضوع واحد كلّما شدّ انتباه السامعين ولقي القبول عندهم.

ويشترط للدّاعي في درسه أن يحضّر مادّته مسبقاً تحضيراً جيّداً وألا يستطرد كثيراً وهو يلقي موضوعه؛ لأنّ الاستطراد يبعد السامع عن أصل الموضوع ويبعث في نفسه السآمة[42].

• المطلب الخامس: اختيار الوقت المناسب:

إن الذي يُفهم من قول الصحابة-رضي الله عنهم- عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنّه كان يتخوّلهم بالموعظة خوف السآمة عليهم، فالذي يُفهم أن الدروس لا ينبغي أن تكون بكثرة صباحاً ومساءً وليلاً...، فيكفي درس واحد أو اثنان كلّ أسبوع في المسجد إلاّ إذا دعت الحاجة لإعطاء درس جديد، ويجب أن نتذكر أن حياة النبي – صلى الله عليه وسلم – كانت كلّها دروساً لأصحابه الذين لا يفارقونه في حلّه وترحاله، ويقتدون به ويتعلّمون منه ويسألونه، وإذا غاب عنهم سألوا من صَحِبَه من أقاربه ونسائه ومن يلازمه من أصحابه، ويرونه كيف يطبّق أحكام الدين في الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والمعاملات وقسمة المواريث...، وفي إطار هذه الجزئية يجب على الواعظ أن يراعيَ وقت سامعيه فلا يطول عليهم بالكلام، فقد كان كلام النبي – صلى الله عليه وسلم – موجزاً بليغاً لو أراد العادّ أن يعدّه لعدّه، وذلك لقلّته وكان مؤثّراً مغيّراً للواقع؛ لأنه مع فصاحته كان يراعي عدم التطويل.

وكان صحابته الكرام رضي الله عنهم على مستوى عالٍ من الفهم للغته؛ لأنهم أهل الفصاحة والبيان، وأصحاب القدرة العالية على الحفظ.

والتطويل من عيوبه أنه يوقع المتكلّم في الخطأ وتكرار الكلام والاستطراد والتعب...، كما يوقع السامعين في الملل والشرود وقلّة الانتباه.

وإذا كانت الصلاة على أهمّيّتها نهى النبي- صلى الله عليه وسلم – الإمام فيها عن التّطويل بالناس حتّى لا يفتنهم؛ لأنّ فيهم المريض والكبير وذا الحاجة[43]، وكان يقصّر الصلاة عندما يسمع بكاء الصبي[44]، فكيف لا يقصّر الخطبة والدرس للأغراض نفسها، لاسيما وقد أكّد النبي – صلى الله عليه وسلم – على ذلك[45].

• المطلب السادس: البعد عن الإفتاء، والقول بدون علم:

في الحقيقة إن من أهم أسباب نجاح الواعظ أن يعرف حقيقة نفسه فيضعها في المستوى اللائق بها، ولا يرفعها عن مستواها فتهلك أو أن ينزل بها عنه فتتبذ ويستخف بها.

ففي كثير من الأوقات ينسى الواعظ نفسه، وينصّب من نفسه مفتيا يصول ويجول في أرجاء الشريعة بدون علم فيقع في الخطأ والزلل ويضّل الناس بغير علم، وهذا خطر كبير عليه وعلى الناس.

يجب أن يتنبّه إلى تحديد المسئوليات، فمهمة الفتوى لا يضطلع بها إلا أهل العلم

المجتهدون الذين توفّرت فيهم الشروط اللازمة لذلك من التفقّه في الدين، ومعرفة أصول الفقه ومعرفة القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع وأقوال أهل العلم في المسألة، وإتقان اللغة العربية ومعرفة أعراف الناس ومقاصد الشريعة.

كما يجب أن يوطّن الداعية نفسه ويعوّدها على كلمة (لا أدري)، و(الله أعلم)!، ويدل الناس على عالم يسألونه إذا كان لا يدري، ولا يجب عليه أن يتردّد في ذلك؛ لأن فيه نجاته في الدنيا والآخرة، فمن أفتى بغير علم أخطأ وأضلّ الناس وارتكب الإثم، وباع دينه بدنيا غيره، وهو عندما يتبيّن خطؤه سيفقد ثقة الناس فيه.

قال الإمام مالك -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «جنّة العالم لا أدري فإن أغفلها فقد أصيبت مقاتله»، وقالوا: لا أدري نصف العلم، ومن قال لا أدري فقد أفتى.

إن الواعظ ليس في مسابقة أو امتحان بحيث يجب عليه أن يجيب عن كل مسألة؛ بل هو مكلّف بوعظ الناس وتذكيرهم بالآخرة وتحذيرهم من الدنيا وحثهم على التمسّك بدينهم.

أمّا إذا كان الدرس فقهيّاً فإنّ المتحدّث فيه يجب أن يحيط بجوانب الموضوع وجزئياته وفروعه، ولا بأس أن يستعين بورقة يدوّن فيها النقاط الأساسية التي سيتكلّم فيها، والأحاديث النّبويّة اللّازمة للموضوع حتى لا ينساها، ولا يخرج عن الموضوع. بل إن اتخاذ الورقة المساعدة في ذلك أفضل؛ لأنها تضمّن له تغطية جميع جزئيات الموضوع بشكل مفيد.

ولكن يجب التنبيه إلى عدم الاعتماد على الورقة بحيث لو فقدت عجز الواعظ عن الكلام كما هو حال كثير من الخطباء، فالورقة عامل مساعد فقط.

● **المطلب السابع: الاهتمام بلغة الدرس:**

إن اللغة هي الوسيلة لإيصال المعلومة بين الواعظ ومستمعيه، فينبغي أن يحرص عليها كما يلي:

1 - أن تكون لغته سهلة في ألفاظها خالية من الصعوبة والتعقيد والتقعّر في الكلام؛ لأن الواعظ ليس في حفل خطابي أو مهرجان كلامي، إنما غرضه إيصال المعلومة بأقصر طريق.

2 - الالتزام بالفصحى لغة القرآن الكريم دون مبالغة في التشدّق بالكلام؛ لأنّ النّبي - ﷺ - نهى عن ذلك فقال: (هلك المتنطّعون)، قالها ثلاثا[46]، وقال أيضاً: (... وأبعدكم مني مجلسا يوم القيامة الثرثارون المتفيقهون)[47].

ولا بأس أن يستعين بالعامية لتوضيح بعض النقاط والعبارات مراعاة لمستوى الناس الثقافي وحرصا على إفادتهم.

5 - الاستشهاد بالأمثال والقصص القرآنية، وقصص السنة والسيرة المطهّرة فذلك أبسط في لغة الدرس وأيسر تقبّلا عند الناس[48]، فيجب أن يكون القول واضحاً بيّناً لا غموض فيه ولا إبهام مفهوماً عند السامع؛ لأن الغرض من الكلام إيصال المعاني المطلوبة إلى من يكلّمه الداعي...، ولهذا أرسل اللّه رسله بألسنة أقوامهم حتّى يفهموا ما يدعونهم إليه، ويستطيعون بيانه إليهم[49].

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة القصيرة مع هذا البحث، أخلص إلى النتائج الآتية:

1 – الدروس الدينية سواء كانت في الوعظ والإرشاد، أو كانت في الأحكام الفقهية، أو كانت في الثقافة الإسلامية لها فوائد كثيرة، ولا غنى لأي مجتمع عنها.

2 – ينبغي ألا يتصدى للتدريس إلا المتخصصون في علوم الشريعة الذين يملكون الشهادات الدالة على علمهم، أو تزكيات العلماء لهم .

3 – ينبغي على من يقوم بالتدريس أن يراعي الضوابط التي حددها العلماء، وأن يلتزم بشروط الدروس، وآدابها.

4 – على الجهات المسئولة أن تقوم بإعداد الدعاة والمدرسين والوعاظ الأكفاء الذين يستطيعون الرد على كل الشبهات، وتوضيح المسائل للناس.

هوامش البحث:

1 - مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي، القاهرة: مكتبة زهران، حديث رقم /1893.

2 - البخاري، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، بيروت: دار المعرفة، حديث رقم /2942، ومسلم، المرجع السابق، حديث رقم /2406.

3 - مسلم، المرجع السابق، حديث رقم /2674.

4 - البخاري، مرجع سبق ذكره، حديث رقم / 13، ومسلم، المرجع السابق، حديث رقم/2989.

5 - الترمذي، وأبو داود بسند صحيح، سنن الترمذي، محمد بن عيسى، تحقيق مصطفى الذهبي،القاهرة: دار الحديث، وسنن أبي داود سليمان السجستاني، تحقيق السيد محمد سيد (وآخرون)، القاهرة: دار الحديث، حديث رقم /3106.

6 - ابن ماجه، سنن ابن ماجه، القاهرة: دار الحديث، حديث رقم /2260.

7 - الترمذي، مرجع سبق ذكره، حديث رقم / 336، ورقم /2417.

8 - مسلم، مرجع سبق ذكره، حديث رقم / 55.

9 - البخاري، مرجع سبق ذكره، حديث رقم/71، ورقم/3116، ومسلم، المرجع السابق، رقم /1037.

10 - العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ضعيف، إحياء علوم الدين، أبوحامد الغزالي، ج1، القاهرة: دار الصابوني، ص11، وكذلك ضعفه الألباني، السلسلة الضعيفة، ط3، بيروت: المكتب الإسلامي، حديث رقم / 11.

11 - مسلم، مرجع سبق ذكره، حديث رقم /49.

12 - جمعة أمين، الدعوة قواعد وأصول، ط2، الجزائر: دار الصديقية، ص21.

13 - الترمذي، مرجع سبق ذكره، حديث رقم /1762.

14 - مسلم، مرجع سبق ذكره، حديث رقم /1893.

15 - مسلم، المرجع السابق، حديث رقم / 2674.

16 - النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ج2، دمشق: دار الفكر، ص24.

17 - البخاري، مرجع سبق ذكره، حديث رقم /6018، ومسلم، مرجع سبق ذكره، حديث رقم/47.

18 - مسلم، مرجع سبق ذكره، حديث رقم /2699.

19 - البخاري، مرجع سبق ذكره، حديث رقم/636، ومسلم، مرجع سبق ذكره، حديث رقم/ 602.

20 - البخاري، المرجع السابق، حديث رقم /6407، ومسلم، المرجع السابق، حديث رقم /779.

21 - البخاري، المرجع السابق، حديث رقم / 6408، ومسلم، المرجع السابق، حديث رقم / 2689.

22 - مسلم، مرجع سبق ذكره، حديث رقم /384، ورقم /408.

23 - الألباني، محمد ناصرالدين، صحيح الترمذي للألباني، ط4، ج2، بيروت: المكتب الإسلامي، ص2811، وسنن الترمذي، مرجع سبق ذكره، حديث رقم / 3546.

24 - الألباني، صحيح الترمذي، المرجع السابق، ج2، ص2810.

25 - الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، وقال: صحيح على شرط مسلم، ج1، ص 667.

26 - الألباني، صحيح الجامع، رقم/1757، والحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، المرجع السابق، رقم1873.

27 - ابن ماجه، ج3، ص349، حديث رقم / 3827.

28 - البخاري، مرجع سابق، حديث رقم/68، ومسلم، مرجع سابق، حديث رقم /2821.

29 - الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة، مرجع سابق، ج1، ص2.

30 - البخاري، مرجع سبق ذكره، حديث رقم/1362، ومسلم، مرجع سبق ذكره، حديث رقم /2647.

31 - ابن ماجه، مرجع سبق ذكره، ج1، ص514.

32 – مالك بن أنس، الموطأ، ج1، القاهرة: دار الريان للتراث، ص242.

33 – مسلم، مرجع سبق ذكره، ج2، ص634.

34 – البخاري مع فتح الباري، مرجع سبق ذكره، ج3، ص391.

35 – أبو محمد علي بن حزم الظاهري، الإحكام في أصول الأحكام، ج5، القاهرة: دار الحديث، ص694، ومحمد نعيم ياسين، الجهاد ميادينه وأصوله، القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، ص157.

36 – همام سعيد، قواعد الدعوة إلى الله، عمان: دار القلم، (د.ت)، ص 63.

37 – جمعة أمين، مرجع سابق، ص45.

38 – البخاري، متن فتح البارئ، مرجع سابق ج1، ص255.

39 – عبد الحليم محمود، فقه الدعوة إلى الله، ط3، ج1، المنصورة: دار الوفاء، ص 176.

40 – مسلم، مرجع سابق، ج1، ص11.

41 – همام سعيد، مرجع سبق ذكره، ص 65.

42 – عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، (د.م): دار قصر الكتاب، (د.ت)، ص476، أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، ص106.

43 – البخاري، مرجع سبق ذكره، حديث رقم/703، ومسلم، مرجع سبق ذكره، حديث رقم /467.

44 – البخاري، مرجع سبق ذكره، حديث رقم /707.

45 – مسلم، مرجع سبق ذكره، حديث رقم/869.

46 – مسلم، مرجع سبق ذكره، حديث رقم/2670.

47 – الترمذي، صحيح الترمذي للألباني، مرجع سبق ذكره، حديث رقم/1642.

48 – علي عبد الحليم محمود، مرجع سبق ذكره، ص 178.

49 – عبد الكريم زيدان، مرجع سبق ذكره، ص٤٧١.